إيـــــران

بين إرادة الشعب وعجز الأعداء

من يرقب تطوّر أحداث إيران ويتابع تطور مواقف مختلف الأطراف منها .. يلاحظ أموراً قد تستدعي عجـــب بعض الطيبين المخلصين للوهلة الأولى .. منها كأمثلة دون حصر :

الأمر الأول

لقد برز الوجه الإسلاميّ الواضح لثورة إيران بحيث لا يعجز عن رؤيته إلى من بهر بصره نور الشمس في وضـــح النهار .. ومع ذلك تجد الصحف والمجلات في كثير من بلادنا العربية المسلمة ، تحدثك مختلف أنواع الحديث المباشـــر وغير المباشر عن ثورة إيران .. إلاّ الحديث عن وجهها الإسلاميّ

ولقد مضى الكثيرون في التحذير من خطر (أصابع الشيوعية المنظمة والمحركة) أولاً ، حتى ماتت قيمة التحذيرات تحت أقدام الملايين الهادرة يوم عاشوراء بنداء الحكم بالإسلام دون سواه .. فتحول الحديث إلى التحذير مـــن خطـــر (تسرب الشيوعية) في المستقبل .. إلى إيران وعبر إيران إلى سواها ، إلى أن أصبح ذلك الحديث أيضاً أشبه بالتحـــذير من تلويث مياه البحر المحيط بقطرات من الماء الآسن ، وكان أصحابه يعلمون أن الصدق في التحذير يقتضي الصدق في دعم تلك الثورة الإسلاميّة لمواجهة مختلف الأخطار والمؤامرات .. ولكنهم كانوا أقرب إلى استغلال الرفض القاطع للشيوعية في قلوب المسلمين ليفصلوا بينهم وبين إخوانهم في إيران فحسب .. فلما تذكروا أن ذلك الرفض القـــاطع يماثله الرفض القاطع في قلوب المسلمين للرأسمالية الغربية أيضاً ، وأن مقت الإمبريالية السوفييتية يماثله مقت الإمبريالية الأمريكية .. ظهرت تحت ستار التحذير من الأخطار على إيران وعلى المنطقة .. نعمة جديدة تقول أن (المخـــابرات الأمريكية) وراء الثورة .. فعجبٌ أن يظنّ كاتبُ مثلِ هذه الكلمات وجودَ من يصدق بمحتواها من قراء كلماتـــه إذا توفرت لهم أدنى درجات الوعي وتقدير الأمور ..

وقد يعثر المرء في بعض المجلات والصحف على مقالات تحدّث قراءها عن ثورة إيران حديثاً (ثوريـــاً) .. يؤيـــد سقوط الشاه ونظام حكمه ، ويهاجم (الإمبريالية الأمريكية) دون سواها .. ولكنّه وهو يعدّد كل مطالب الثورة على الصعيد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي (ببعض التحوير والشويه) يستثني مطلبها الرئيسي الجامع لذلك كلـــه .. وهو إقامة الحكم الإسلاميّ .. فلا يكاد يذكره تلميحاً ولا تصريحا .. ولا حتى سهوا . ولا داعي للعجب في هـــذه

الحالة ، فتلك الصحف والمجلات تدرك بـ (ثورويتها) خطر تحقيق الحكم الإسلاميّ -في أي بلد من البلــدان- علــى الشيوعية وأتباعها في كل مكان ، كخطره على الرأسمالية وأتباعها سواء بسواء ..

أما أجهزة الإعلام الغربية (الحرة !) .. فتتحدث عن الوجه الإسلاميّ للثورة ، ولكنها تــصر بــدورها إصــراراً عجيباً على وصفه بـ (التعصب والتعنت والرجعية والهمجية والفوضى ..) وغير ذلك من الأوصاف والنعوت الموروثة عن كتب التبشير والاستشراق والمتردّدة على ألسنة دعاة التغريب ودعاة الماركسية .. ثم تحذّر تلك الأجهزة الغربيــة قراءها المهيَّئين ثقافياً ونفسانياً لكراهية (الإسلام) و(الشيوعية) .. تحذرهم من ذلك الحكم (العجيب) واحتمــال أن يكون منفذاً للشيوعية

الأمر الثاني

العالم كله -بمعسكريه وأتباعهما- لم يعد ينظر إلى موضوع عودة الشاه إلى الحكم إلاّ كوهم من الأوهام ، ومــا عاد يمكن أن يؤيده إلاّ قصير نظر في عالم السياسة المحلية والدولية ، أو مستهدفٌ من وراء استعراض تأييده له أمــوراً أخرى لا علاقة لها بعودة الشاه بل بمن يريد وراثة دوره في سياسة المنطقة إن استطاع ..

والعالم كله يدرك اليوم أكثر من أيّ وقت مضى ، أنه إذا ثبتت حكومة (بختيار) بتشكيلتها العجيبة الــضعيفة(*) رغم المعارضة الإسلاميّة الجارفة الشاملة .. ولو لبعضٍ من الوقت ، فقد يتمكن مَنْ تبقّى من قادة الجيش الموالين لنظام الحكم القديم من السيطرة على الوضع من جديد ، وضرب الثورة في وقت لاحق ولو تسبب ذلك ببحر من الدماء .. لإنقاذ البقية الباقية من أغراض ذلك النظام بعد سقوطه ..

والعالم كله يعلم اليوم أن الملايين من شعب إيران لن يقرّ لها قرار قبل زوال كل أثر بقي من عهــد الطغيــان .. وقيام حكم إسلامي مستقل راسخ البنيان

ولكنّ مقياس المواقف ليس ما يريده الشعب أو يرفضه .. لدى أدعياء (الديمقراطية) الغربية الليبرالية أو الــشرقية الاشتراكية ، ولدى (الحكومات النيابية) أو (الحكومات الشعبية) .. وبالتالي لدى أنظمة الحكم التابعة لهذا الاتجــاه أو ذاك أو المتأرجحة بينهما .. إنما المقياس مقياس (المصالح) ، و(النفوذ) ، و(الولاءات) .. والحصيلة بعد ذلك كله ، أن الجميع يقبلون بقيام أي حكم في إيران .. سوى حكم الإسلام .. فليكن حكماً شرقياً أو غربياً أو وســطاً ولكــن ضعيفاً .. فهذا كله أهون على واشنطون ولندن وموسكو من قيام حكم إسلامي عزيــز قــويّ ، يــرفض التبعيــة للمعسكرين ، وينادي بعلاقات طيّبة مع أي دولة تحترم استقلال إيران وسيادتها احتراماً حقيقياً وتتعامل معها تعامل الأنداد بدلاً من مطالبتها بخضوع العبيد للأسياد ..

والأحداث والتطورات أسرع من سائر التوقعات ، وربما تسبق هذه الكلماتِ إلى القارئ فيرى بنفسه كيف يزداد تصعيد الجهود المبذولة للحيلولة دون قيام حكم إسلامي بأيّ ثمن ، ثم لمحاربته -إن قام- مهما كان الثمن .. وكل هذا يجري باسم الحرص على إيران ومستقبل إيران وعدم التدخل في شؤون إيران

تبادلُ التأكيد على عدم التدخل مقترن بتحركات القوات البحرية هنا وهناك ، وزيـــارة الطـــائرات العـــسكرية الأمريكية للمنطقة زيارة ودّية ، وإرسال الوفود العسكرية للقيام بالوساطات المخلصة وكَيْل النصائح النـــــزيهة ، ثم بأنباء المساعدات المفاجئة لتركيا المنسية من قبل على بساط أزمة قبرص وبحر إيجه .. وكلّ هذا (إثباتاً) لعدم التـــدخل في إيران ! ..

التحذيرات من الانقلابات العسكرية أشبه بتهديد ضمتي أو علني ظاهر بها ، والبحث جارٍ على قدم وساق عـــن أية شخصية سياسية تتمتع بأدنى درجة من الثقة لدى الشعب لتشارك في الحكم بأيـــة صـــورة .. دون جـــدوى ، والإغراءات والتهديدات متوالية تجاه هذا الزعيم الديني أو ذاك لفصله عن الحركة الإسلاميّة ودفعه باتجاه المجهول وإلى الضياع بين مساومات الساسة غير الإسلاميّين وتدخلات الدول الكبرى .. دون جدوى أيضا

كل هذا يجري -كما أسلفنا- باسم الحرص على إيران ومستقبلها ، وفي ظل احترام سيادتها ومن أجـــل إعـــادة الاستقرار إليها .. بل وإنقاذ الحريات الإنسانية فيها

كل هذا يدلّ -رغم صانعيه- على عجز أعداء إيران أمام إرادة الشعب المسلم في إيران

لقد عجزوا عن تزييف إرادة الشعب .. ولكن ذلك لن يمنعهم من الاستمرار في محاربة إرادة الـــشعب بفـــرض الحكومات الصورية أو بالتحركات العسكرية الدموية أو التدخلات الخارجية المباشرة السرية أو العلنية ..

وشعب إيران وقادة إيران المخلصون على أبواب تحقيق الأهداف الأصيلة .. وهم أدرى بأنه كلما ازداد ظهـــور إرادة الشعب ازدادت ضراوة الحرب عليها لضربها بأي ثمن

والطلائع الإسلاميّة في كل مكان على ثقة عميقة بأن الإخوة في إيران جديرون بتحقيق أهدافهم قادرون بعون الله على ذلك رغم قوى الباطل والظلم والعدوان

على ثقة بأن الشعب وقادته المخلصين لن يرضخوا بحال من الأحوال لما يريده الأعداء ، ويـــضمره المـــستغلون ، ويتهافت عليه الانتهازيون .. لن يقبلوا ببيع دماء الألوف المؤلفة من الضحايا في المساجد والشوارع والجامعـــات .. وأنين الألوف المؤلفة من المعذبين في السجون والمعتقلات .. واستغاثات الملايين من الأسر المحرومة من لقمة عيـــشها

المصابة في أبنائها وذويها المتطلعة إلى المستقبل العزيز الكريم .. ونداءات الملايين من شباب إيران ونــسائها ورجالهــا وأطفالها وشيوخها نداء إسلامياً واحداً يطالب بحكم الإسلام وحده والولاء لله وحده

الطلائع الإسلاميّة في كل مكان على ثقة من استمرار وقوف الطلائع الإسلاميّة في إيران جسداً وبنياناً مرصوصاً يحول دون تسرب المستغلين والانتهازيين ويمنع تنفيذ المؤامرات الخارجية والداخلية ، ولا يخــشى تهديــدات القــوى الأجنبية وقوى الطغيان المتصدعة ..

على ثقة من قيام حكم إسلامي في إيران بإذن الله ، تحمله طاقات الشعب الصامد الثائر ، ويــسانده المخلــصون الأحرار في كل أرض إسلامية من وراء القيود والسدود .. يرسّخ دعائم الحرية الحقيقية على كل صــعيد ، ويــشيد للإسلام دولة تتحقق فيها العبودية لله من دون كل طاغوت ، والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية ، وتوجّه فيهــا خيرات الشعب والأرض لتحقيق التقدم المنشود والمستقبل العزيز الكريم ، وتتعامل مع دول العالم كله مــن منطلــق الإسلام العزيز الأبيّ ، وتعطي لشعوب الأرض صورة عن الحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ تبطل الكثير من التزييف والتشويه ، وتمدّ للشعوب الإسلاميّة يد النصرة على كل طاغوت خارجي وداخلي

الطلائع الإسلاميّة على ثقة من أنّ إرادة الشعب في إيران ستحقق بعون الله ما يخشاه أعــداء إيــران ويرجــوه المخلصون لإيران

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَــةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج : 41]